

سوء المعاملة الوالدية وعلاقتها بانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط.

Parental abuse And its relationship to low skills assertive behavior Among middle school students.

د. صفية باندو.

جامعة البليدة 2- الجزائر.

ملخص:

سعت الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين أنماط سوء المعاملة الوالدية (الجسدية والنفسية والجنسية والإهمال) وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط. وقد تم الاعتماد على عينة قوامها (100) تلميذ وتلميذة من التعليم المتوسط طبق عليهم مقياسي سوء المعاملة الوالدية ومهارات السلوك التوكيدي من تصميم الباحثة بعد التحقق من خصائصها السيكومترية.

وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين أنماط سوء المعاملة الوالدية (الجسدية والنفسية والجنسية والإهمال) وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي والمتمثلة في القدرة على التعبير عن المشاعر السلبية والإيجابية، والدفاع عن الحقوق العامة والخاصة والتحكم في المهارات الاجتماعية والتعبير عن الآراء ومواجهة ضغوط الآخرين لدى تلاميذ أفراد عينة البحث.

الكلمات المفتاحية: سوء المعاملة الوالدية، السلوك التوكيدي، تلاميذ التعليم المتوسط.

Résumé:

La présente étude a pour objectif d'expérimenter corrélation Maltreatment le comportement assertif chez un groupe de recherche composé de 100 élèves. exposés aux mauvais traitements parentales. En se basant sur une échelle qui comporte les axes suivants: la capacité d'expression des sentiments positifs et négatifs, la défense des droits généraux et privés, la maîtrise des compétences sociales, expression des opinions et la confrontation des tensions.

Les résultats obtenus démontrent: l'existence de différences statistiquement significatives entre les moyennes, ce qui confirme la présence d'une corrélation entre les abus et la diminution des comportements assertifs.

Keywords: Maltreatment ; le comportement assertif ; les collégiens.

- مقدمة:

تؤثر مرحلة الطفولة المتأخرة في شخصية الفرد وفي تكوين خصائصه العقلية والاجتماعية والنفسية، وذلك لما يكتسبه فيها من خبرات وما يتعرض له من مؤثرات مختلفة بسبب التغيرات الفزيولوجية والنفسية التي يمر بها، وباعتبار أن بناء شخصية متوازنة ومستقرة خالية نسبياً من الصراعات النفسية لدى الطفل هي انعكاس لأسرة متوافقة يقوم فيها الوالدان بدور محوري وفعال في عملية الرعاية والتنشئة، فإن عملية البناء تلك تتأثر بالأساليب التي يستخدمها الوالدان في التعامل مع الطفل، إذ منها ما هو ملائم ويتمشي مع متطلبات النمو في هذه المرحلة ومنها ما هو خاطئ يعكس الأشكال المختلفة لسوء المعاملة الوالدية، كإلحاق الضرر الجسدي أو الانفعالي أو الجنسي بالطفل والإهمال وغيرها من الأساليب التي تنتج تحت هذا المسمى والتي تؤثر على النمو السليم لشخصية الطفل.

وبالمقابل فإن المعاملة الوالدية السوية تنعكس على شخصية الطفل في عدد من المظاهر السلوكية الإيجابية من بينها اكتسابه مهارات السلوك التوكيدي، حيث أن تشكيل هذا السلوك لا يعتبر أمراً موروثاً لدى الإنسان وإنما يمر عبر مراحل متعددة ابتداء من طفولته حيث ينمو ويتطور من خلال علاقته بوالديه كما أن للبيئة الاجتماعية المحيطة تأثير كبير في تكوين أفكاره ومشاعره واتجاهاته.

أولاً: الجانب النظري

1- إشكالية الدراسة:

الملاحظ أن ظاهرة سوء المعاملة متفشية بشكل كبير في الجزائر حيث تشير الإحصائيات سنة (2014) إلى (6151) طفل، وهذا ما يؤكد استفحال الظاهرة في الجزائر من سنة لآخرى ومن هذا المنطلق فإن الدراسة الحالية وفي ظل عدم وجود إحصائيات دقيقة ورسمية حول مدى انتشار هذه الظاهرة تسعى إلى تسليط الضوء على بعض المخلفات التي يمكن أن تنجر عنها لدى فئة تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، بالتركيز على تأثير سوء المعاملة الوالدية في اكتساب مهارات السلوك التوكيدي لدى الطفل ومنه تم طرح التساؤل التالي:

- هل توجد علاقة بين أنماط سوء المعاملة الوالدية (الجسدية والنفسية والجنسية والإهمال) وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط.

وللإجابة على هذا التساؤل تم صياغة الفرضية التالية:

2- فرضيات الدراسة:

توجد علاقة بين أنماط سوء المعاملة الوالدية (الجسدية والنفسية والجنسية والإهمال) وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط.

3- أهداف وأهمية الدراسة:

- تسعى للكشف عن ظاهرة سوء المعاملة الوالدية في المجتمع الجزائري حيث يعتبر هذا الموضوع من الطابوهات التي يكتنفها الكثير من التعتيم الاجتماعي.
- تأثير ظاهرة سوء المعاملة على الصحة النفسية للطفل، والتي يعد السلوك التوكيدي إحدى مؤشراتهما.

- تتناول هذه الدراسة فترة عمرية ذات أهمية كبيرة في تشكيل شخصية الطفل وهي مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة وهي مرحلة بناء اللبنة الأساسية لشخصيته.

- إعداد مقياس سوء المعاملة الوالدية ومقياس السلوك التوكيدي بما يتناسب مع خصائص مجموعة البحث وخصائص البيئة الجزائرية.

- التعرف على العلاقة بين سوء المعاملة الوالدية وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي.
4- حدود الدراسة: تنقسم إلى:

- الحدود البشرية: تتمثل الحدود البشرية في أفراد عينة البحث والمتمثلة في تلاميذ المرحلة المتوسطة من التعليم.

- الحدود المكانية والزمانية: تمت الدراسة بمتوسطة أحمد فراش بولاية المدية، ضمن السنة الدراسية (2015-2016).

- حدود المنهج المستخدم: طبقت الدراسة الحالية ضمن المنهج الوصفي التحليلي.

5- تحديد مصطلحات الدراسة:

- السلوك التوكيدي: يعرف خليل جواد محمد (2006) السلوك التوكيدي بأنه "أسلوب ينتهجه الفرد ويتضمن قدرته على التعبير عن انفعالاته وأرائه ووجهة نظره حول ما يتعلق بذاته وبالآخرين، وذلك بصورة سوية وإيجابية تكون مقبولة اجتماعيا" (ماجدة محمد الزقوت، 2011، ص: 52).

- إجرائيا: وهي الدرجة التي يحصل عليها التلاميذ على مقياس السلوك التوكيدي المستخدم في هذه الدراسة.

- سوء المعاملة الوالدية: يعرفها كل من ستريشن وباترسون وأركيزا (Strachan ; 1993) على أنها: "إلحاق الأذى الجسدي والنفسي، أو العقلي والإساءة الجنسية أو الاستغلال الجنسي والإهمال في الرعاية، أو في المعاملة القاسية للطفل وذلك بواسطة أحد والديه، في ظروف أو حالات تدل على أن صحة الطفل أو سلامته أو رفاهيته قد تضررت أو مهددة بأن تتضرر نتيجة تلك الممارسات" (محمد الحاج يحي، 2006، ص:13).

- إجرائيا: هي الدرجة التي يحصل عليها التلاميذ على مقياس سوء المعاملة الوالدية المستخدم في الدراسة، وتتمثل سوء المعاملة الوالدية في أربعة أنماط رئيسية هي: الإساءة البدنية (الجسدية)، الإساءة الجنسية، الإساءة الانفعالية، الإهمال.

- المرحلة المتوسطة من التعليم: يعرف (عقل، 1996، ص317) بأنها مرحلة فاصلة وذات أهمية بالغة في حياة التلميذ، وتكون ما بين سن (12-15)، حيث تعتبر البداية الانتقالية من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، ويواجه التلميذ في هذه المرحلة خبرات جديدة والتي تؤدي إلى النضج الجنسي والجسمي والعقلي والاجتماعي والسلوكي.

- إجرائيا: هي المرحلة التعليمية الثانية من مراحل التعليم العام في الجزائر، تلي المرحلة الابتدائية وتسبق المرحلة الثانوية، تستمر الدراسة فيها مدة أربع سنوات ويتراوح متوسط أعمار التلاميذ فيها عادة ما بين (11-15 سنة).

ثانيا: الإجراءات الميدانية

بما أن الدراسة الحالية تهدف إلى التعرف سوء المعاملة الوالدية وعلاقتها بانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط، فقد تم إتباع الخطوات التالية لإجراء الدراسة: تصميم أدوات الدراسة وتجريبها على عينة استطلاعية، من تلاميذ المجتمع الأصلي، في شهر أفريل (2014)، وبعد حساب الخصائص السيكومترية تم التأكد من صلاحية المقاييس. تطبيق مقياس كل من سوء المعاملة الوالدية والسلوك التوكيدي على عينة بلغت (280) تلميذاً من كل مستويات التعليم المتوسط. استخراج عينة البحث النهائية بعد مجموعة من الخطوات المتمثلة في استخراج العينة الأساسية، والأولية وصولاً إلى مجموعة البحث، وبلغ عددهم بعد التأكد من خصائص العينة (100) تلميذ.

2- منهج الدراسة: اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي وهو يهدف إلى الكشف عن الفروق الفردية و لاختلافات الموجودة في الظاهرة وقد قمنا باستعمال هذا

المنهج لأنه مناسب لطبيعة الموضوع. وعليه فإن مجتمع الدراسة الأصلي للدراسة الحالية يتكون من تلاميذ متوسطة أحمد فراش بولاية المدية والبالغ عددهم (375) تلميذ، للسنة الدراسية (2015-2016)، وذلك حسب ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (01): توزيع أفراد مجتمع الدراسة.

المجموع	الجنس		المستويات
	إناث	ذكور	
108	52	56	الأولي متوسط
106	47	59	الثانية متوسط
90	44	46	الثالثة متوسط
71	34	37	الرابعة متوسط
375	177	198	المجموع العام

3- عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة الاحتمالية غير عشوائية حيث تم اختيار مجموعة أفراد العينة من المستويات الأولى والثانية والثالثة والرابعة متوسط، من خلال توزيع أدوات الدراسة على عينة قوامها (150) تلميذا منهم (88) ذكرا و(62) أنثي وبعد تفريغ النتائج تم حساب درجة كل تلميذ من خلال مجموع درجاته على كل بعد من أبعاد المقياس، ثم استخراج الدرجة الكلية على المقياس وبذلك تم اختيار (08) أفواج حيث بلغ عدد التلاميذ في الأفواج التي مثلت العينة الأساسية (100) تلميذا بعد إلغاء الأوراق التي تحمل إجابات ناقصة على المقياسين.

4- أدوات الدراسة وخصائصها السيكمترية: قامت الباحثة بتصميم أدوات الدراسة والمتمثلة في مايلي:

- استمارة بيانات شخصية: الهدف من بناءها تحديد خصائص مجموعة البحث، بالتركيز على سن وجنس التلميذ، وكذا المستوى الاقتصادي للأسرة والحالة الاجتماعية.

- مقياس سوء المعاملة الوالدية: تم صياغة عبارات المقياس في صورته الأولى (50) عبارة تندرج تحت أربعة أنماط للإساءة (الجنسية، الجسمية، الانفعالية، الإهمال)، حيث تم عرض المقياس في صورته الأولى على مجموعة من الأساتذة المختصين في علم النفس وعلوم التربية، وبعد استخلاص نتائجهم تم إعادة صياغة بعض البنود، وتعديل البعض الآخر إلى جانب استبعاد عبارات أخرى غير مرتبطة بالسمة المراد قياسها. وبعد حساب صدق التكوين الفرضي، ومعامل الثبات (ألفا كرونباخ)، أصبح عدد بنود المقياس في صورته النهائية (41) عبارة.

- مقياس السلوك التوكيدي: قمنا بإتباع نفس خطوات حساب صدق وثبات مقياس سوء المعاملة الوالدية كما اعتمدت الباحثة على استبيان مصغر لجمع المعلومات من أجل تصميم مقياس السلوك التوكيدي، لخصوصية هذا السلوك لأنه يخضع بدرجة كبيرة للعوامل الثقافية للمجتمع من جهة ولتعدد جوانبه من جهة أخرى، حيث تم تصحيح إجابات التلاميذ وتحليلها من حيث فهم عبارات الاستبيان والصياغة اللغوية وكذا الوقت المخصص للإجابة وللكشف عن المواقف التي تشير إلى السلوك التوكيدي، وأصبح عدد بنود المقياس في صورته النهائية (34) عبارة تدرج تحت ستة أبعاد وتتمثل في: التعبير عن المشاعر السلبية، التعبير عن المشاعر الإيجابية والدفاع عن الحقوق العامة والخاصة، مهارة المرونة الاجتماعية والتعبير عن الآراء مواجهة ضغوط الآخرين.

5- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

أولاً: تنص فرضية الدراسة على أنه: هناك علاقة بين سوء المعاملة الوالدية وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط.

وللتحقق من هذه الفرضية وبعد أن قامت الباحثة بالتحقق من افتراضات معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) توصلت إلى أن افتراضاً اعتدالية التوزيع وخطية العلاقة غير متوفران في بيانات المتغيرين، ونظراً لذلك اعتمدت الباحثة على معامل ايتا (Eta) من أجل قياس حجم العلاقة الارتباطية بين درجات تلاميذ التعليم المتوسط على مقياس المعاملة الوالدية ودرجاتهم على مقياس السلوك التوكيدي، وجاءت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (02): نتائج معامل الارتباط ايتا (Eta) بين درجات تلاميذ التعليم المتوسط على

مقياس المعاملة الوالدية ودرجاتهم على مقياس السلوك التوكيدي.

المعاملة الوالدية	معامل ايتا	مربع معامل ايتا	حجم الأثر
الإساءة الجسدية	0.60	0.36	مرتفع
الإساءة الانفعالية	0.53	0.28	مرتفع
الإساءة الجنسية	0.50	0.25	مرتفع
الإهمال العاطفي	0.68	0.46	مرتفع
الإهمال الحسي	0.60	0.36	مرتفع
الإهمال التربوي	0.59	0.34	مرتفع
الدرجة الكلية	0.50	0.25	مرتفع

السلوك
التوكيدي

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن معامل الارتباط (ايتا) بين درجات تلاميذ التعليم المتوسط على مقياس السلوك التوكيدي ودرجاتهم على مقياس سوء المعاملة الوالدية قد بلغت: (0.50)، كما نلاحظ أن قيمة مربع معامل ايتا التي تعد بمثابة مؤشر لحجم التأثير (الدلالة العملية) قدرت بـ (0.25) وهو ما يدل أن هناك (25%) من التباين المشترك بين درجات تلاميذ التعليم المتوسط على مقياس السلوك التوكيدي ودرجاتهم على مقياس المعاملة الوالدية وهي نسبة مرتفعة حسب المعايير التي حددها Cohen (1988) للحكم على قيمة حجم التأثير بالنسبة لمربع معامل ايتا حيث نجد أن القيمة التي تساوي أو تفوق (0.14) هي قيمة مرتفعة وبالتالي يمكننا القول بأن حجم التأثير في الفرضية الحالية كان كبير أو مرتفع وهو ما يعكس أهمية أحد المتغيرين في التنبؤ بالآخر لدى أفراد عينة الدراسة.

كما نلاحظ من خلال الجدول أن الارتباطات الجزئية بين السلوك التوكيدي والأبعاد الستة لمقياس المعاملة الوالدية كانت كلها مرتفعة باعتبار أنها قدرت بـ 0.60 (0.36) بالنسبة لبعد الإساءة الجسدية، و قدرت بـ 0.53 (0.28) بالنسبة لبعد الإساءة الانفعالية، و قدرت بـ 0.50 (0.25) بالنسبة لبعد الإساءة الجنسية، و قدرت بـ 0.68 (0.46) بالنسبة لبعد الإهمال العاطفي، و قدرت بـ 0.60 (0.36) بالنسبة لبعد الإهمال الحسي، و قدرت بـ 0.59 (0.34) بالنسبة لبعد الإهمال التربوي.

وفي ضوء ما سبق يمكننا القول بأن هناك علاقة ارتباطية موجبة مرتفعة بين سوء المعاملة الوالدية (الجسدية، الانفعالية، الجنسية، الإهمال العاطفي، الإهمال الحسي، والإهمال التربوي) وانخفاض مهارات السلوك التوكيدي لدى تلاميذ التعليم المتوسط. كما قامت الباحثة بالتحقق من وجود معامل والدية سيئة لدى تلاميذ التعليم المتوسط من خلال استخدام اختبار -ت- لعينة واحدة من أجل المقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس المعاملة الوالدية والمتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود المقياس في متوسط درجات بدائله وجاءت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (03): نتائج اختبار – ت- لعينة واحدة للمقارنة بين متوسط درجات عينة الدراسة على مقياس المعاملة الوالدية والمتوسط الافتراضي.

مقياس المعاملة الوالدية	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الافتراضي	قيمة اختبار ت المحسوبة	درجات الحرية	الدالة الإحصائية
الدرجة الكلية	100	57.97	11.24	61.5	3.13	99	0.01

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن عينة الدراسة قدرت بـ 100 تلميذاً، بلغ المتوسط الحسابي لدرجاتهم على مقياس المعاملة الوالدية: (57.97) بانحراف معياري قدره: (11.24)، في حين أن المتوسط الافتراضي الناتج عن حاصل ضرب عدد بنود هذا المقياس في متوسط درجات بدائله قد بلغ: (61.5) وهو أكبر من قيمة المتوسط الحسابي. هذا وقد جاءت قيمة اختبار – ت- المحسوبة لعينة واحدة مساوية لـ (3.13) بدرجات حرية 99، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (0.01). وبناءً على هذه القيم يمكننا القول أن هناك معاملة والدية سئية لدى تلاميذ التعليم المتوسط .

تتطابق هذه النتيجة مع نتائج دراسة مالنوسكي (1993) التي أكدت على العلاقة بين تعرض المراهقات للعقاب البدني في البيئة الأسرية في مرحلة الطفولة وانخفاض السلوك التوكيدي وظهور العدوانية لديهم. كما أكدت هذه النتيجة ما ذهب إليه أحمد فتحي على (1997) بأن هناك علاقة بين المناخ الأسري المتمثل في القسوة والتسلط والألم النفسي والتفرقة في المعاملة والإهمال والحماية الزائدة من طرف الآباء، وبين اكتساب مهارات السلوك التوكيدي لدى الأطفال. وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع ما توصل إليه كل من محمود الأرضي (1985) وإبراهيم عليان (1992) حول وجود علاقة موجبة بين التقبل الوالدي للأبناء وبين ارتفاع مستوى التوكيدية لديهم من جهة ووجود علاقة سلبية بين الرفض الوالدي والاتجاهات الوالدية السلبية وبين انخفاض مستوى التوكيدية لدى الأبناء من جهة أخرى. وقد بينت في السياق ذاته دراسة غادة جلال (2009) أن هناك علاقة ارتباطية بين المعاملة الوالدية الإيجابية المتمثلة في التقبل والتسامح والاستقلالية وبين مكونات السلوك التوكيدي المتمثلة في (التعبير عن المشاعر الدفاع عن الحقوق مواجهة الضغوط) لدى الأبناء في مرحلة المراهقة.

ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال النسب المرتفعة المتحصل عليها حسب تكرارات البدائل (أبداً و قليلاً) حيث نلاحظ على سبيل المثال نص البند رقم (06) (إذا

أعجبك لباس يرتديه أحد زملاء هل تخبره بذلك)، و البند رقم(12) (هل تعتذر علناً لشخص أخطأت في حقه)، إذ تمت الإجابة عليهما من طرف معظم التلاميذ في مجموعة البحث على البديل (أبداً). وهذا الارتفاع في المتوسط الخاص بالبعد يفسره بالميري (Palmieri,1990) على أن خبرات الإساءة في الطفولة ينجر عنها العديد من العواقب من بينها ضعف تقدير الذات، وضعف الثقة في الآخرين، والشعور بالذنب وزيادة معدلات الشك والريبة في الآخرين مما يشوه العلاقات الاجتماعية. حيث أن هذه الخبرات المؤلمة (الإساءة الوالدية) يمكن أن يتولد عنها تشوه في العلاقات داخل الأسرة وخارجها مما قد يؤدي إلى نوع من الكف في التعبير عن المشاعر الإيجابية لدى هؤلاء التلاميذ بسبب ضعف تقدير الذات وتحقيرها والإحساس بعدم القدرة على فهم وتقبل الآخرين لهذه المشاعر إذا ما تم البوح بها، كما أن الأطفال المساء إليهم لا يثقون في الآخرين لأنهم عاشوا في محيط غير آمن، وهو ما قد يدفعهم إلى كبت مشاعرهم.

كما ويدعم هذا الرأي ورجول (Worgul,1990) بأن الإساءة الوالدية ينتج عنها انسحاب اجتماعي ووجداني، وتكون حاجات الأطفال المساء إليهم ماسة لاحتواء الآخرين لهم، و لكن الخبرات السابقة المريرة التي مروا بها تجعلهم أكثر حذراً من الاقتراب من الآخرين برغم حاجاتهم إليهم. و أن تقديرهم لذاتهم يُعد ضعيفاً إذا ما قورن بنظائرهم من الأسوياء، وأن قدراتهم على التعايش والتأقلم تعد محدودة، وضعيفة، فضلاً عن مشكلات سلوكية أخرى.

وبالرجوع إلى النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة نلاحظ أيضاً ارتفاع في الدرجات الخاصة ببعد الدفاع عن الحقوق العامة والخاصة أيضاً، الأمر الذي يفسر بضعف التلاميذ في اكتساب مهارات الدفاع عن الحقوق سواء الخاصة أو العامة. ويمثل هذا البعد كل الحقوق والخصوصيات التي يتعين على الطفل الدفاع عنها والمحافظة عليها وعدم السماح للآخرين بانتهاكها، حيث تؤكد تكرارات البدائل المتحصل عليها على بنود هذا البعد هذه النتيجة، إذ حصل البند رقم(18) المتمثل نصه في(إذا شتمك أحد التلاميذ وهددك بالضرب فهل ترد عليه)، والبند رقم(17) (هل ترجع للبائع شيئاً قد اشتريته ووجدت به عيباً) على نسبة مرتفعة على البديل (أبداً). وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى ما جاءت به دراسة (Morrison, Frank, Holland, & Kates, 1999) بأن الأطفال ضحايا الإساءة لم يتلقوا علاقات حميمة وأليفة ليصبحوا قادرين على بناء الثقة مع الكبار وبالتالي يتدني لديهم الاستعداد للتعليم من الكبار والاستفادة من خبراتهم. حيث أن

الأطفال ضحايا الإساءة لم يطوروا مهارات الدفاع عن حقوقهم بسبب نقص الثقة في الذات ونقص الاستعداد لتعلم هذه المهارات من الكبار ويضيف ستودور (Studer, 1996) في سياق متصل أن أثر العقاب الوالدي على الأطفال يُعدّ أحد الأسباب الرئيسية لظهور السلوكيات الاجتماعية غير المرغوب فيها إذ يتعلم الأطفال العدوان كأسلوب طبيعي للتعبير عن الإحباط. فمهاراة الدفاع عن الحقوق لدى الأطفال ضحايا الإساءة تكون إما التصرف بعدوانية اتجاه الآخرين للتعبير عن أوجه القصور في شخصيتهم مثل اعتداء الطفل على المحيطين به أو على ممتلكاتهم والخروج على القوانين والنظم المعمول بها، وعدم الالتزام بالسلوك المقبول، وإما توجيه هذه العدوانية نحو الذات، وتأخذ هذه الحالة أشكالاً متعددة مثل تمزيق الطفل لملابسه وكتبه أو لطم وجهه وشده شعره، أو ضرب رأسه بالحائط، أو جرح جسمه بأظافره، وغيرها من السلوكيات (عبود، 1991) (حمودة، 1991)، (الشربيني، 1994).

فالملاحظ إذًا أن الطفل المساء إليه يدافع عن حقوقه عن طريق العدوانية الموجهة نحو الذات أو الآخرين كأسلوب طبيعي للخبرات التي يمر بها داخل أسرته، وبالمقابل يمكن أن يتبع الطفل أسلوبًا آخر للدفاع عن حقوقه وذلك بالابتعاد عن الآخرين وتحاشي مواقف التفاعل الاجتماعي، وهذا ما أكد عليه كل من أندرسون وسيموننتش (1981) وورجول (1990)، وسهي نصر (1998) بأن الإساءة الوالدية تثير استجابات التحاشي والانسحاب والانزواء والانطواء والعزلة من خلال كثرة نبذ الآخرين.

وتدعم هذه الدراسات من جانب آخر كذلك ارتفاع درجات البعد الخاص بالمهارات الاجتماعية لدى التلاميذ في هذه الدراسة وهو ما يعكس ضعفهم في التأقلم مع مواقف التفاعل الاجتماعي، وهو أمر تُفسره النسب المرتفعة المتحصل عليها حسب تكرارات البديل (أبدًا) على معظم بنود البعد، كما نلاحظه في الإجابة على البند رقم (20) مثلاً والمتمثل نصه في التالي (هل تشعر بالخجل من دخول حجرة أو قاعة بها أناس كثر) وتتفق هذه النتيجة مع ما جاءت به دراسة موزكا (Mosca, 1992) الذي يشير بأن للإساءة الوالدية أثار متعددة على شخصية الطفل من بينها قلة التفاعل الاجتماعي ونقص مهارات التعايش والتأقلم، وكذا النظرة السلبية نحو المجتمع الخارجي.

وللتذكير فإن المهارات الاجتماعية هي حلقة الوصل بين الأسرة والمحيط الخارجي الذي يضم عدة قنوات من أهمها المدرسة وجماعة الرفاق أو الأقران وعليه فإن عدم القدرة على اكتساب هذه المهارات وتعلمها داخل الأسرة ينجر عنه عدة مشاكل علانقية

في البيئة الاجتماعية، مما قد يزيد من انخفاض مستوى السلوك التوكيدي لدى هؤلاء الأطفال.

ويضيف في سياق متصل كل من مانسيل وهوريلمان (Mansel Hurrelmann, 1994) بأن سوء المعاملة الوالدية والصراعات القائمة بين الأبناء والأسرة يتولد عنها مشاعر الاكتئاب فضلا عن صعوبات التوافق التي تكون في المنزل والدراسة والمجتمع الخارجي. وبالنسبة لبعد التعبير عن المشاعر السلبية، والذي تم فيه تسجيل مستويات أيضاً لدى أفراد مجموعة البحث، فإنه يفسر بدوره على أن الأطفال المعرضين لسوء المعاملة الوالدية لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم السلبية وانفعالاتهم في المواقف التي تستدعي ذلك مثل استهجان فعل غير أخلاقي والتعبير عن الغضب أو الاستياء وغيرها من السلوكيات حيث سُجِّلَت على البند رقم (01) المتمثل نصه في (هل تعبر عن مشاعرك السلبية بصراحة ووضوح) استجابات مرتفعة على البديل (أبداً) وهو ما قد يرتبط بانخفاض في قيمة الذات والتقليل من قدرها وتصغير شأنها لدى هؤلاء الأطفال مما ينجر عنه بشكل عام انخفاض في مستوى تقدير الذات، وثمة دراسات عديدة أيدت ذلك منها كازدين وآخرون (Kazdine et al, 1985)، وبالميري (Palmiri, 1990)، ورجول (Worgal, 1990).

وبانخفاض تقدير الذات يجد الطفل نفسه غير قادر على إيصال ما يشعر به للآخرين، فيتجه سلوكه إما لمسايرتهم لإدراكه الخاطئ بأن سلوكيات الآخرين هي الصحيحة رغم أنها تؤذي، أو الميل للانسحاب والانطواء بسبب شعوره بالنقص، وذلك لافتقاره لعامل الشعور الاجتماعي السليم (محمد عادل عبد الله، 2000).

لهذا فالطفل المساء معاملته يفضل الاحتفاظ بمشاعره السلبية وتجنب قولها للآخرين كما أشار إليه موريسون فرانك وهولاند وكاتس (Morrison, Frank, Holland & Kates, 1999) حيث أكدوا فكرة أن الأطفال ضحايا الإساءة يجدون صعوبة في فهم مشاعر وانفعالات الآخرين، وفي تحديد مشاعرهم، مما يُصعِّب عليهم إقامة وتطوير علاقات مع أبناء جيلهم.

كما أن الأطفال المعرضين لسوء المعاملة الوالدية لا يستطيعون التعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم الخاصة، كما أنهم لا يمتلكون مهارات مواجهة الضغوط إضافة إلى ما لا حضناه من ضعف في اكتساب المهارات السابقة المتمثلة في التعبير عن المشاعر السلبية والإيجابية والدفاع عن الحقوق العامة والخاصة والمهارات الاجتماعية.

حيث أن الأطفال المعرضين لسوء المعاملة الوالدية يصعب عليهم التعبير عن آرائهم في المواقف التي تستدعي ذلك مما يجعلهم عرضة لمختلف الضغوط الأسرية والمدرسية وفي المجتمع عامة، لأن عدم القدرة على إبداء الرأي قد يؤدي إلى إحباط داخلي لا يمكن أن يتجاوزه الطفل بسهولة فيولد لديه ضغوطاً داخلية ترتبط بعدم قدرته البوح بما يفكر فيه، وضغوطاً أخرى خارجية نتيجة فرض الآخرين لوجهات نظرهم عليه.

الأمر الذي ينجر عنه اعتلال مزاج الطفل وارتفاع في معدلات الاكتئاب والكآبة والحزن والأسى لدى مثل هذه الفئة وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات كدراسة تميرلاك (Tumberlak, 1978)، وأندرسون وسيمونتش (Andirson & Simontch, 1981) وروزنتال (Rozontal, 1984)، كازدين وآخرون (Kazdine et al, 1994) ودراسة كل من مانسيل وهوريلمان (Mansil & Horilman, 1994) سبيجلمان وآخرون (Spiglmane 1994)، ودراسة بدرية كمال (1994)، وتوفيق عبد المنعم وإسماعيل أحمد (2000).

ويضيف موزكا (Mosca, 1992) من جهته أن الإساءة الوالدية تؤدي إلى نقص في مهارات التعايش والتأقلم مع الآخرين مما يجعل الطفل عاجزاً عن حل المشكلات ويقوم بحلها بشكل سلبي. وهذا ما يفسر عدم قدرة الأطفال على مواجهة الضغوط التي يتعرضون إليها حيث أنهم لا يمتلكون مهارات التعايش مع الآخرين وما ينبغي أن يتصرفون به في المواقف المختلفة، لهذا عندما يحاولون حل مشاكلهم فإنهم يتورطون أكثر في المشاكل لهذا يستسلمون للضغوط التي تفرض عليهم.

- خاتمة:

والجدير بالذكر أن أساليب المعاملة الوالدية تؤثر على الكيفية التي يتعلم بها الفرد مهارات السلوك التوكيدي، فالأساليب السوية في المعاملة تشجع الأبناء على إبداء ما لديهم من أفكار ومشاعر والدفاع عن حقوقهم، حسب مقدار مشاعر الحب والاهتمام والدفع التي يتلقونها والتي يترجمها الوالدان إلى أساليب سلوكية فعلية. وبالمقابل فإن ظروف التنشئة الخاطئة وأساليب المعاملة السيئة مثل الإهمال والقسوة، تُخلف أثراً سلبية على سلوك الأبناء وتؤدي إلى نقص توكيدهم. وهو ما أوضحته نتائج العديد من الدراسات كما سبقت الإشارة إليه، وتوضحه أيضاً نتائج الدراسة الحالية.

- قائمة المراجع:**- الكتب:**

- 01- أحمد، توفيق حجازي. (2012). التوكيدي الواصل بنفسه عالياً ومحقق لذاته. الطبعة الأولى. الأردن: دار كنوز المعرفة.
 - 02- شوقي، طريف فرج. (1998). توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية. الطبعة الأولى. مصر: دار غريب.
 - 03- طه عبد العظيم، حسين. (2007). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. مصر: دار الجامعة الجديدة.
 - 04- عادل، عبد الله. (2000). العلاج المعرفي السلوكي أسس وتطبيقات. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الرشاد.
 - 05- علي، إسماعيل. (2006). العنف الأسري، الطبعة الثالثة. مصر.
 - 06- كليز، فهميم. (2007). رعاية الأبناء ضحايا العنف. الطبعة الأولى. مصر: مكتبة لأنجلوا المصرية.
 - 07- محمد، عبد الرحمان حمودة. (1991). الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج. القاهرة.
 - 08- معتز، عبيد. (2008). مهارات الحياة للجميع. الطبعة الأولى. مصر: دار العالم العربي.
 - 09- منيرة، بنت عبد الرحمان آل سعود. (2005). إيذاء الأطفال أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له. الطبعة الأولى. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الدوريات والمجلات:**
- 10- توفيق، عبد المنعم وآخرون. (2000). دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الأطفال لدى الأسر المصرية، مجلة البحث في التربية وعلم النفس. جامعة المينا: المجلد (13)، العدد (03).
 - 11- ثريا، عبد الجواد. (2008). العنف ضد الأطفال. مصر: مجلة خطوة، العدد (28).
- عبد الله، جاد محمود. (2006). السلوك التوكيدي كمتغير وسيط في علاقة الضغوط النفسية بكل من الاكتئاب والعدوان. جامعة المنصورة: مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة.

- 12- علاء الدين، كفاي. (2008). دور الإرشاد الأسري في مناهضة العنف ضد الأطفال. مصر: مجلة خطوة، العدد (28).
- 13- القبح وعودة. (2004). إساءة وإهمال الأطفال وطرق وأنظمة التصدي لها. الرياض: ندوة الطفولة المبكرة خصائصها واحتياجاتها.
- 14- ماجد، أبو جابر وآخرون. (2009). إدراك الوالدين لمشكلة إهمال الأطفال والإساءة إليهم في المجتمع الأردني. الأردن: مجلة العلوم التربوية. العدد (01).
- 15- محمد، الحاج يحي. (2006). اتجاهات المرشدين التربويين حول سوء معاملة الأطفال. الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال. فلسطين.
- 16- محمد، السعيد أبو حلاوة. (2001). الروابط والتعلق لدى ضحايا سوء المعاملة والإهمال. مصر: مجلة أكاديمية الأطفال ضحايا الصدمات. العدد (04).
- 17- هبة، إبراهيم القشيشي. (1999). بعض المتغيرات الشخصية المتعلقة بالإساءة للطفل. الكويت: مؤتمر العلوم الاجتماعية.
- الرسائل الجامعية:
- 18- جيجقة، قزوي. (2008). الحاجات الإرشادية للطلاب الجامعي وعلاقتها بالسلوك التوكيدي وفق أساليب المعاملة الوالدية. مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر.
- 19- ساعد بن مستور الثبيتي. (2009). قيم العمل والسلوك التوكيدي لدى عينة من طلاب الإعلام والصحفيين العاملين في بعض الصحف السعودية. رسالة ماجستير منشورة. جامعة أم القرى.
- 20- صلاح الدين، عبد الغني عبود. (1991). مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف السلوك العدواني لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أسيوط مصر.
- 21- ماجدة، أحمد حسن المسحر. (2007). إساءة المعاملة في مرحلة الطفولة كما تدركها طالبات الجامعة وعلاقتها بأعراض الاكتئاب. رسالة ماجستير منشورة. جامعة الملك سعود.
- 22- ماجدة، زقوت محمد. (2011). هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب. رسالة ماجستير منشورة. جامعة غزة.

23- محمود، الأرضي. (1985). علاقة بعض الاتجاهات الوالدية بالاستجابات التوكيدية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير منشورة. جامعة عين شمس.
- المواقع الالكترونية:

24- بلقاسم، حوام. (2013). تعرض الأطفال للعنف. جريدة الشروق.

(www.echoroukonline.com/ara/articles/190173.htm)

25- مام، عواطف. (2010). ظاهرة العنف الجسدي ضد الأطفال. جامعة المسيلة. في

منتدى القنطرة. (<http://elkantara.forumalgerie.net/t576-topic>)

- المراجع باللغة الأجنبية:

26-Anderson, J.L & Simonitch, B. (1981). **Reactive depression in Youths experiencing emancipation.** child welfare. Burley, A. managing, M. (1983). **Assertively**, John willy & sons ,Inc, new york.

27-din, A.E. Armbruster, P. (1994). **Attrition in child psychotherapy**, In: Ollendick, T.H. Prinz R.J. editors Advances in Clinical Child Psychology, New York: Plenum.

28-Malinosky-Rummell R. Hanson D.J. (1993). **Long-term consequences of childhood physical abuse**, Psychological Bulletin.

29-Mansel, J. & Hurrelmann, K. (1994). **External and internal froms of processing problems among Adolescents: Aggression & psychosomatic complaints Soziale welt.**

30-Morrison, J.A. Frank, S.J. Holland, C.C. & Kates, W.R. (1999). **Emotional development and disorders in young children in the child welfare system.** In J.A. Silver, B.J. Amster, & T.Haecker (Eds), Young children and foster care: A guide for professionals, Baltimore, MD: Paul H. Brookes.

31-Mosca, V.H. (1992). **Psychological adjustment of children exposed to family violence**, Dissertation Abstracts International .

32-Studer, L.H. Reddon, J.R. Roper, V. & Estrada, L. Phoenix, (1996). **An in-hospital treatment program for sexual offenders**, Journal of Offender Rehabilitation.

33-Timberlake, E.M. (1979). **Aggression and depression among abused and nonbiased children in foster care**, Children & youth services Review.

34-Palmieri, C. (1990). **The experience of adults abused as children**, Dissertation Abstracts International.

- 35-Plax, T.G. Kearney, p. & Beetty, M.j. (1985). **Modeling Parent's assertiveness, retrospective analysis**, The journal of genetic psychology.
- 36-Rich, A.R. & Schroeder, H.G. (1976). **Research issues in assertiveness training**, Psychological Bulletin..
- 37-Worgal, K.J. (1990). **Rorschach comparisons of physically abuse Problematic and normal school-age children**, Disseratation Abstracts International, 50(11), 5340.